الدرس 02: الالتزام العلمي

من المهم أن ننظم الجهد الذي نبذله في إعداد بحوثنا، بوضع مخطط على مدار السنة ابتداء من الدخول الجامعي. وعلى سبيل المثال، هناك من يستثمر فترة نهاية السنة أولى ماستر للشروع في التفكير بموضوع واقتراحه لاحقا على أستاذ ليشرف عليه مع بداية السنة الدراسية، ويعتبر موسم العطل فرصة للإطلاع على دراسات حول الموضوع، والتقرب أكثر من الميدان. وعلى العموم فإن نوعية البحث أو المذكرة مرهونان في جزء هام منها بالجهد الذي يبذله الطلبة في تنظيم عملهم البحثي.

1/ الالتزام العلمي لدى الباحث:

يتوجب على كل باحث أن يتمتع باليقظة المعرفية (اليقظة الابستملوجية)، هذا ما أكد عليه الفيلسوف الفرنسي *Bachelard*، فالعمل العلمي يجب أن يتغلب على كل حكم مسبق، يبنى على العقل ويلاحظ من خلال الفعل[1]. تتطلب المقاربة العلمية قطيعة مع المعتقدات الموجودة، بناء موضوع البحث وإثباته عن طريق الفعل[2]، فمهما كانت الدراسة التي يجريها الباحث فهو يخضع إلى هذه الخطوات الثلاث المرتبطة ببعضها. إن غياب التحلي باليقظة الابستملوجية يؤدي لا محالة إلى الوقوه في الخطأ، حتى العناصر المنهجية الأخرى تحتاج إلى هذه اليقظة.

مثال: يفترض أن تكون أداة البحث المستخدمة صالحة وسليمة (من ناحية المضمون ومن ناحية البناء)، حتي تستحيب لما يصطلح عليه بالالتزام العلمي، إضافة إلى ضرورة وجود علاقة متجانسة وصالحة بين مختلف العناصر المنهجية حتى يكتسب البحث طابعا علميا.

---

[1] J.P. POURTOIS et Autres, Les points Charnières de la recherche scientifique, Université de Mons Hainaut, p 7.
[2] Idem, p 7.

تعكس مراحل البحث هذا النظام، ويمكن تحديد المراحل الضرورية في إعداد البحث كما يلي: مرحلة الاطلاع على الدراسات السابقة حول الموضوع المراد البحث فيه، مرحلة التوصل إلى صياغة سؤال الإشكالية، مرحلة العمل الميداني ثم مرحلة تحرير المادة العلمية.

الدرس 03: تنظيم فضاء البحث

ترتكز هذع المحاضرة على تقديم حوصلة شاملة قبل الشروع في تفصيل خطوات ومراحل البحث السوسيولوجي،حيث يعتمد إلقاء هذا الدرس على هذا المخطط الموالي الذي يوضح تنظيم فضاء البحث[3].

[3] J.P. POURTOIS et Autres, Les points Charnières de la recherche scientifique, op cit, p. 10.

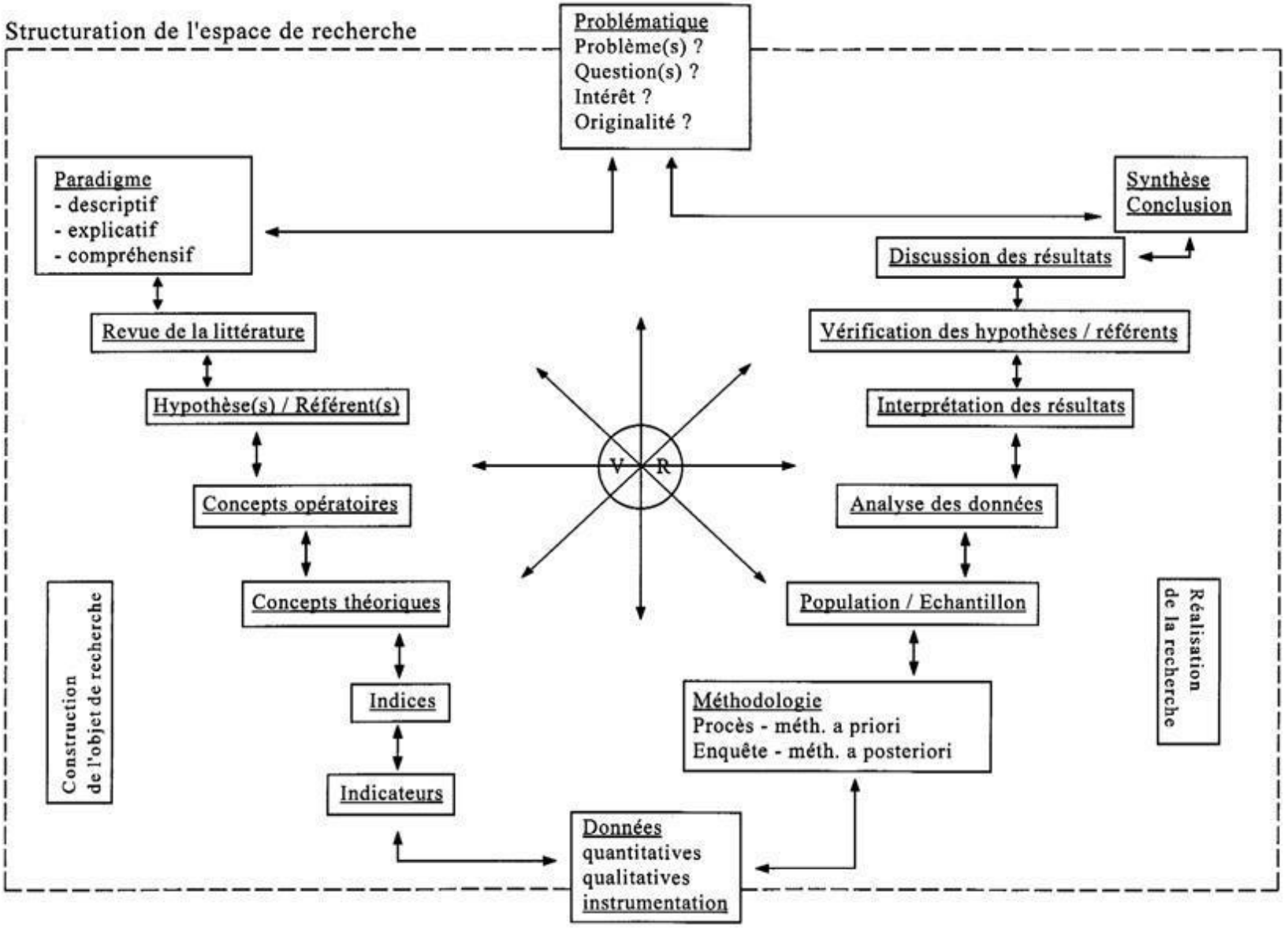
Structuration de l'espace de recherche
Problématique
Problème(s) ?
Question(s) ?
Intérêt ?
Originalité ?
Paradigme
- descriptif
- explicatif
- compréhensif
Synthèse
Conclusion
Discussion des résultats
Revue de la littérature
Vérification des hypothèses / référents
Hypothèse(s) / Référent(s)
Interprétation des résultats
V
R
Concepts opératoires
Analyse des données
Concepts théoriques
Population / Echantillon
Construction de l'objet de recherche
Réalisation de la recherche
Indices
Méthodologie
Procès - méth. a priori
Enquête - méth. a posteriori
Indicateurs
Données
quantitatives
qualitatives
instrumentation

الدرس 05: الإشكالية والتساؤلات

تعد الإشكالية قاعدة لبناء موضوع البحث، تقوم على مفاهيم الباحث النظرية، هذه الأخيرة تجد مصدرها في تجاربه، ملاحظاته، مطالعاته، وما يعثر عليه من نتائج بحث ذات صلة، تقوده الإشكالية لاحقا إلى صياغة تساؤلاتمتعلقة بالبحث، تتطلب بدورها مطالعات أخرى وأخذ معلومات جديدة لمزيد من الدقة.[4] في هذا المقام من البحث، يجب على كل باحث التساؤل حول: ما هو الهدف من وراء القيام بهذا البحث؟ فيم تتمثل أصالته؟ هل سيسهم في جلب عناصر جديدة في مجال العلم أو الممارسة؟ هذه المرحلة تستلزم الإبداع الخلاّق وقد تضطر أحيانا إلى خوض المخاطر المؤدية إلى اكتشاف نتائج جديدة غير مريبة ومنتجة لمعاني جديدة.

يعتبر حدس الباحث من الأهمية التي تدفعه نحو الأفضل، إن تم احتواؤه داخل سياق غني ومستنير من المعارف.[5] كذلك، تطرح في هذا المقام من البحث تلك الأسئلة المتعلقة في التحلي بأخلاقيات البحث، ويخص موضوعه؟ في اختيار الإشكالية والتساؤلات الناجمة عنها لا يمكن إهمال التفكير في هذه المسألة.

بعد الانتهاء من تحديد الإشكالية وصياغة التساؤلات، تحدّد الأهداف من البحث.[6] انطلاقا من هذه المرحلةن يتوجب على الباحث أن يتساؤل حول إمكانية إجراء بحثه هذا، هل من الممكن بلوغ مجتمع بحثه؟ هل يمكن جمع المعطيات؟ معالجتها؟ مع الإشارة أيضا إلى أن كل نص علمي يخضع منذ البداية إلى مجموعة من القواعد في تحريره: الأسلوب المنطقي، المعيارية من ناجية الضوابط والوضوح. كذلك

---

[4] J.P. POURTOIS et Autres, op. cit., p. 12.
[5] Idem.
[6] Idem.

هناك صفتان رئيسيتان للبحث وهما الشفافية والموضوعية لضمان صلاحية البحث، رغم أن موضوعية الباحث وذاتيته تتواجهان لا محالة، وهو بمثابة امتحان لمعتقداته.[7]

الدرس 12: مناهج البحث العلمي

تتنوع مناهج البحث في ميدان العلوم الاجتماعية والانسانية. يعرّف المنهج على أنه كل تساؤل علمي، يبنى على ملاحظة الظواهر وإدراكها بواسطة العقل، ولا يتأتى هذا إلا بتوظيف منهج، كما يعرف على أنه طريق مسطر، يقود إلى نتيجة محددة. يعني المنهج أيضا مجموعة الاجراءات المضبوطة التي تقودنا إلى نتيجة في النهاية.[8] في تعريف آخر مكمل لما سبق المنهج هو مواجهة لافكار مصدرها التجربة والمخيال، لمعطيات ملموسة، مصدرها الملاحظة، لأجل إصبات، تحديد الفارق البسيط أو نفي لأفكار وضعت في البداية.[9] بمعنى أن المنهج يجيب عن السؤال: ماهي الطريقة التي توصلنا إلى تحقيق الهدف؟ ويتجلى عنصر غلزامية المنهج في كل علم مستقل قائم على موضوع للدراسة منهج في البحث. مهما كان موضوع البحث، فنتائجه مرتبة بالمناهج التي يوظفها. إذا كان المنهج العلمي هو أساس كل مقاربة بحثية، ويظهر دوره خلال مرحلة تجسيد البحث، فإن هناك ثلاثة أنواع من المناهج: المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، منهج المسح.

1/ تعريف المنهج التاريخي: هو المنهج الذي يسعى من خلاله الباحث إلى التعرف على الأحداث الماضية وإعادة بناؤها. حسب موريس أنجرس، فالمنهج التاريخي يسعى تحديدا إلى إعادة بناء

[7] J.P. POURTOIS et Autres, op. cit., p. 13.
[8] Maurice Angers, Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Éd Casbah université, 1996, P. 9.
[9] Benoit Gauthier, Recherche sociale, de la problématique à la collecte des données, 5ème édition, Éd Presse de l'université du Québec, 2009, P. 8.

الماضي عن طريق اختبار الأحداث. للقيام بدراسة تفحص الأحداث الماضية معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي، يتوجب القيام بتحليل وثائقي أو بتحليل الأرشيف.

مثال: للقيام بدراسة عن حرب التحرير الوطنية خلال الفترة 1954-1962، يجب العودة إلى الكتابات الموجودة في الأرشيف عن تلك الفترة وتحليلها.

نعتمد في البحث على المنهج التاريخي باتباع الخطوات التالية في تطبيقه: الخطوة الأولى، يجب جمع الوثائق، حيث يكرّس الباحث وقتا كافيا لجمع المعلومات التي لها علاقة بموضوع الدراسة، جمع كل المعلومات الكمية عن موضوع الدراسة بالعودة إلى قواعد البيانات المختلفة. ثانيا: في خطوة ثانية، يتم تقييم الوثائق، يستخرج لباحث النقاط القوية والضعيفة من الوثيقة حتى يعيد بناء تسلسل الأحداث والأفكار. ثالثا: في خطوة أخيرة، تقديم نظرة نقدية للوثائق المحللة، أي أن الباحث لا يكنفي فقط بجمع الوثائق وتقييمها، لكن كذلك تحليلها بعمق على مستوى مضمون الوثائق عبر تقديم ملاحظاته النقدية على مستويات: خارجيا منها: طبيعة الوثيقة، تاريخها، صاحب الوثيقة، ... وغيرها وداخلية منها: المعنى الذي يحمله مضمون الوثيقة، مناسبة صدورها، ...وغيرها. هذا المنهج في التحليل الوثائقي ليس مجرد غجرا لجمع المعلومات، لكن في الحقيقة، البحث عن أصل الوثيقة، تقييم حالتها ومدى المصداقية التي تتمتع بهان الإطلاع على الأرشيف وتمييز الوثائق المغلوطة أو المزيفة. يطبق المنهج التاريخي إثر فحص وتحليل الوثيقة أو الأسيف، غالبا هو المنهج المعتمد عليه في الدراسات ذات الطابع التاريخي، يعالج أنماطا مختلفة من الوثائق منها: المكتوبة (كتاب، مقالات، سيرة حياة، ...وغيرها)، مصدر صوتي (تسجيلات وأصوات)، مصدر بصري (صور وخرائط وبطاقات)، مصدر سمعي بصري (افلام، وثائقيات وتسجيلات مصورة).

2/ المنهج التجريبي: يعرّف المنهج التجريبي حسب موريس آنجرس على أنه: منهج يسعى إلى إقامة علاقة سببية بين الظواهر أو المتغيرات. كما أنه منهج يسعى أساسا إلى التحقق من الفرضية بالطريقة الأنجع عن طريق المقابلة بين متغيران. إن ربط المتغيرات في علاقة واحدة غرضه معرفة أثر غياب أو حضور عامل على عامل آخر. بقول آخر، التحقق من تأثير التغيرات الحاصلة على المتغير المراد معالجته (المتغير المستقل) على المتغير الثابت (المتغير التابع).

مثال: نقول: إن تعديل فترات اللعب قد يؤدي إلى انشغال الطفل أكثر بدراسته

*تعديل فترات اللعب هو السبب *انشغال الطفل بدراسته هو الأثر الناجم عن هذا السبب

ملاحظة: دائما يكون المتغير المستقل هو السبب في الفرضية ثنائية المتغير أو متعددة المتغير. قد تتدخل متغيرات أخرى دخيلة عن الدراسة وتؤثر عليها، لذا يجب التأكد من تحييد كل المتغيرات التي قد تتوسط العلاقة بين متغيرات الدراسة إن وجدت هذه المتغيرات الدخيلة.

مثال: نعود إلى المثال السابق، ...إذا أردنا إضافة متغير دخيل للمثال السابق: النوم قد يكون كذلك مصدرا أخر لتعديل فترات زمنية لدى الطفل. إذن، عزل هذا المتغير قبل اختبار التجربة. في هذه الحالة، يجب تحييد المتغيرات الدخيلة للحفاظ على العلاقة السببية بين متغيرات الدراسة.

مثال تطبيقي: إذا أردنا نقارنة استخدام الوسائل المعلوماتية من طرف التلاميذ خلال مسارهم الدراسي، فبأية طريقة يمكن القيام بهذه التجربة ؟

الإجابة: بداية، يجب أن نقوم بقسم العينة الخاصة بالدراسة إلى فوجان متكافئان. ثم نقوم بعدها بمعالجة المتغير المستقل على مستوى فوج واحد يصطلح عليه بالفوج التجريبين أما الفوج الثاني فيبقى كما هو عليه دون مساس ويصطلح عليه بالفوج الشاهد.

مثال تطبيقي ثان: نفترض أنه لدينا الفرضية: أثرت حرب التحرير الوطنية على تشكل الوعي بالوطنية لدى الجزائريين. هل الحال نفسه مع المتغيرات النوعية، يمكن إجرا التجربة ؟ الإجابة بنعم أو بلا.

الإجابة: نقول بداية أن المنهج التجريبي هو قليل التوظيف في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية، وتعود بداياته الأولى في الاستخدام إلى ميدان العلوم الطبيعية. غالبا ما يطبق على المواد كالمعادن مثلا، ليتم نطبيقه لاحقا في ميدان الطب والكائنات الحية. بالتدريج صار قابلا للتطبيق على الانسان بعد تجارب العالم الروسي *Ivav Pavlov*.

مجموعة من الملاحظات التي نوجه من باب النقد للمنهج التجريبي تتمثل في: أن الظواهر البشرية لا تقاس بسهولة، لا يمكن التعامل مع الكائن البشري مثل التعامل مع الأشياء في العلوم الطبيعية، إن الأخلاقيات وحقوق الانسان تفرض علينا موافقة الغير أولا–تعقد الظاهرة البشرية لا يمكن اختصاره في مجرد علاقة سببية.

3/ منهج المسح: حصب *Maurice Angers*، فإن منهج المسج هو الطريقة التي نعالج بها موضوع بحث وفق مجموعة من إجراءات التحقيق على مجتمع معين.[10] غالبا ما يطبق منهج المسح

[10] Maurice Angers, op. cit., P. 65.

عندما يكون مجتمع البحث واسعا، حيث توجد مقاربات عدّة في آلية تطبيقه، وكذا توظيف أدوات بحث مختلفة عليه. يتضمن هذا المنهج نموذجان أساسيان هما: المنهج الوصفي ومنهج فهم الظاهرة.[11]

*أما المنهج الوصفي فهو يفيد في وصف الظاهرة قيد الدراسة، غالبا ما يتم توظيفه عندما يكون مجتمع البحث واسعا كميا، أما أدوات البحث المستخدمة فقد تكون: سبر الآراءن الاحصاء، الاستمارة.

*بالنسبة للمنهج الثاني وهو منهج فهم الظاهرةن فهو المنهج الذي يهدف إلى فهم الظاهرة قيد الدراسة، غالبا ما يتم توظيفه عندما يتعلق الأمر بجمع معطيات نوعية، أدوات البحث الأكثر استخداما معه هي: المقابلة، الملاحظة، دراسة حالة، ال- *Focus group*.

<u>مثال تطبيقي:</u> إذا أردنا إجراء تحقيق ميداني على طلبة ميدان العلوم الاجتماعية بجامعة غليزان، فأية منهج يمكن أن نعمد إليه؟ هل هو المنهج الوصفي () أم منهج فهم الظاهرة ()

الإجابة: في الإمكان أن نستخدم كلا من المنهجان، طالما يتعلق الأمر بهدف الباحث وما يريد معرفته عن مجتمع الدراسة.

من الملاحظات النقدية التي توجه غلى هذا المنهج، أن عدد المبحوثين الذين يمسهم التحقيق قد لا يمثلون حقيقة الظاهرة، الوقت الطويل الذي قد يستغرقه إجراء مثل هذا النوع من الدراسات، قد لا يتمكن الباحث في حالة استخدامه منهج المسح من لقاء المبحزثين وجها لوجه (بل عن طريق الهاتف أو البريد)، غياب معلومات معمقة عندما يتعلق الأمر بمجتمع بحث واسع، قد لا يتمكن الباحث أيضا منمعرفة السياق الاجتماعي للمجماعة عندما يأخذ المبحوثون بطريقة فردية.

[11] ارجع إلى بداية الدرس، سبق التطرق إليهما.

Les caractéristiques des trois méthodes types en sciences humaines. Maurice Angers, 1996

méthodes types	méthode historique	méthode expérimentale	méthode d'enquête
Visées	reconstitution du passé	causalité des phénomènes	multiples selon le but de la recherche
moyens	critiques externe et interne de documents	expériences	diverses techniques de collecte de données
objets	phénomènes du passé	phénomènes mesurables	phénomènes de populations